تنطلق بناتها الثلاث متعلقات بمواطىء الأقدام ، لسانهن يلهج بالأدعية ، وأكفهن تتلقف مايلقى إليهن من هبات .

كان من بين الدور فى ذلك الشارع العريض دار للاستشفاء تراحبت فيها الجنبات ، وهى تمور بمن أعضل فيهم الداء من صادرين وواردين .

ويوما لفظت تلك الدار فيمن لفظت شيخاً ضامر العود يقتلع على أديم الأرض قدمين متورمتين فى خطوات يثقلها الأعياء ، صدره الضيق يتراءى خلف الأسمال دائب الخفوق ، كأنه يلفظ أواخر ما اختزن من أنفاس ، وألفى الطريق يموج بالحركة ولا يفتأ يموج : سيارات متهورة تنتهبه على عجل ، وسابلة تتزاحم فى سيرها مندفعة الخطا تكاد تلتحم فى شجار وصدام .

وخشى الرجل أن يدس بنفسه فى ذلك الملتطم ، فيهلك لا محالة .

خليق به أن يأوى إلى جدار ريثما ينال الطريق فتور وجمود.

عليه أن يحط رحاله هنيهة يأمن فيها أخطار الطريق .

ومالبث أن احتواه الجدار عن كثب من أم الثلاث ، فتجمع يقتعد الطواو ويستنشى نسمة دعة وجمام .

وتطاولت إليه عين المرأة تتبين وتتشوف ، وفى نفسها بوادر